تلاوة القرآن وتدبره وأثرهما في إصلاح الجانب النفسي والاجتماعي من منظور علم النفس التربوي

عبد الالة سامي كريدي
BDALLHSAMY943@GMAIL.COM
المديرية العامة لتربية بابل

الملخص

إن من عظمة القرآن الكريم وعظمة تأثيره البلاغي، والإعجاز أن يظهر أثر هذا الاعجاز على الكون والوقائع ومنها الإنسان، والذي كان مدار بحث الكثير من التفاسير والأبحاث، ومنها الإعجاز التأثيري للقرآن الكريم، وكيفية هذا الاعجاز وآثاره وظواهره العظيمة والذي كان مدار اعتراف القريب والغريب، ومن هذا الإعجاز التأثيري لتلاوة القرآن الكريم أن يظهر على النفس الإنسانية، ويسير بها نحو الهدوء والسكينة والطمأنينة، ويبعد عنها ما يدخلها من أمراض نفسية أو غير نفسية، وهذا شامل للفرد بصفته إنسان وشامل لمجتمعه باعتبار المجتمع هو مجموع للفرد الإنساني الذي بصلاحه يصلح هذا المجموع، وقد تضمن البحث مسألة أثر تلاوة القرآن الكريم على الفرد والمجتمع ودوره في صلاحه وشفائه من أسقامه، وارتقاء تلك النفس ومسيرتها نحو ما فيه خير شامل لها، وبيان هذا الأثر على الفرد والمجتمع قد تم تبيانِ كل هذا الأثر في ضوء علم النفس التربوي، باعتبار القرآن الكريم من المواد العلمية التي تدرس في المناهج التربوية والتعليمية، وقد خلصت الدراسة أن تلاوة القرآن الكريم يتنوع أثره على الفرد والمجتمع من حيث جلائها وتنقيتها، والمسير بها نحو خيرها في الدنيا والآخرة، وإن تلاوة القرآن الكريم فيها من الخيرات الروحية والنفسية في النفس والجسد والروح ما يعجز الإنسان على وصفه؛ لأن مصدره إلهي وتأثيره رباني روحاني.

الكلمات المفتاحية: تلاوة القرآن الكريم، الإصلاح، النفسي، الاجتماعي، علم النفس التربوي.

Reciting and contemplating the Qur'an and its impact on psychological and social reform from the perspective of educational psychology

Abdul-Ilah Sami Kreidi
General Directorate of Education in Babylon

Abstract:

The greatness of the Holy Qur'an and the greatness of its rhetorical influence and miraculous nature are evident in its impact on the universe and events, including humanity. This has been the subject of much research and interpretation, including the impactful miracle of the Holy Qur'an, the nature of this miracle, its effects, and its great phenomena, which has been recognized by both near and far. And from this miraculous effect of reciting the Holy Qur'an is that it appears on the human soul, and moves it towards calm, tranquility and reassurance, and removes from it whatever psychological or non-psychological illnesses enter it. This is comprehensive for the individual in his capacity as a human being and comprehensive for his society, considering that society is the sum of the human individual, through whose righteousness this sum is righteous. The research included the issue of the impact of reciting the Holy Qur'an on the individual and society, and its role in its improvement and healing from its ailments, and the advancement of that soul and its path towards what is in its comprehensive good, and explaining this impact on the individual and society. All of this impact was explained in the light of educational psychology, considering the Holy Qur'an as one of the scientific subjects taught in educational and teaching curricula. The study concluded that the recitation of the Holy Quran has a diverse effect on the individual and society in terms of its clarity and purification, and its path towards its goodness in this world and the hereafter. The recitation of the Holy Quran has spiritual and psychological benefits for the soul, body and spirit that a person is unable to describe, because its source is divine and its effect is divine.

Keywords: Quran recitation, psychosocial reform, educational psychology

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين وخاتم النبيين سيدنا محمد رحمة للعالمين.

لقد كان مدار البحث في إعجاز القرآن الكريم وتأثيره بأنواع التأثيرات المختلفة مدار حيرة وتساؤل الناس منذ نزول القرآن الكريم، والذي عجز الإنس والجن أن يأتوا بمثله، ولقد بين الله تعالى هذا الإعجاز عبر تحدي للخلق أن يأتوا بمثل آياته وشكل التساؤل في مجالات التأثير الذي يتركه القرآن الكريم وتلاوته على النفس الإنسانية، ولقد كانت هذه الأبحاث متنوعة الأغراض غزيرة الفكرة طويلة العبارة وشكل الاهتمام بتأثير تلاوة القرآن الكريم على النفس لما أكدته الوقائع والتجارب في إحلال النفس المطمئنة السوية والبعيدة عن أمراض النفس والقلق والاضطراب والسوداوية في النفس، مصداق لما قاله تبارك وتعالى فيه ﴿وَشِفَآءٌ لِّمَا فِي ٱلصُّدُورِ﴾، وإن معرفة هذا التأثير له دور في تأكيد عظمة القرآن وقدسية حروفه وكلماته ورعاية الخالق سبحانه وتعالى لمن يتصل بخالقه عبر القرآن الكريم وتلاوته.

وتكمن أهمية البحث في البحث في تأثيره تلاوة القرآن الكريم على النفس والمجتمع ودوره في إصلاح النفس والمجتمع، ودوره في ابعاد ما فيه ضرر وسواد عن النفس وإبعادها عن ما يثير مخاوفها ووساوسها المهلكة عبر إحلال نفحات ربانية تجلب منها الهدوء والسكينة وكل ذلك يكون ضمن أطار علم النفس التربوي الذي يسعى للعمل على إحصاء الموضوعات النفسية ضمن النطاقات التربوية.

أما سبب اختيار البحث فهو تبيان تأثير تلاوة القرآن الكريم في إصلاح نفس الإنسان وإصلاح مجتمعه، والعلاقة المتبادلة بين ذلك الإصلاح ودوره في تربية النفس المؤمنة، ومجالاته وتبيان مظاهره لدى الافراد والجماعات في اطار علم النفس التربوي.

وانطلق البحث من إشكالية تقوم على الأسئلة التالية:

١.ما هو مفهوم تلاوة القرآن الكريم؟

٢.ما أثر تلاوة القرآن الكريم على الفرد والنفس الإنسانية من منظور علم النفس التربوي؟

٣.ما أثر تلاوة القرآن الكريم على المجتمع؟

٤.ما هو دور تلاوة القرآن الكريم في صلاح النفس والمجتمع ضمن نطاق علم النفس التربوي؟

تقوم فرضيات البحث على أن تلاوة القرآن الكريم يصون النفس الإنسانية والمجتمع أن تنزلق في مهاوي الضياع والفساد وأمراض النفس والمجتمع.

وتطرقت الدراسة للحالات التي ظهر فيها أثر تلاوة القرآن الكريم، والتي يمكن أن نستخلص منها نتائج عبر استعراض بعض النقاط التي ظهرت جلياً في تأثير القرآن الكريم وتلاوته على النفس والمجتمع.

الاهداف:

قام البحث على أهداف معتبرة في بيان صور وآثار تلاوة القرآن الكريم على الإنسان في نفسه ومحيطه ومجتمعه، ونتائج هذا الأثر، ويمكن إجمالها بالآتي:

١.بيان مفهوم تلاوة القرآن الكريم لدى الطلبة الذين يتلقونه ضمن المناهج التعليمية.

٢.توضيح أثر تلاوة القرآن الكريم على صلاح النفس ودوره في اطمئنانها وسكينتها.

٣.بيان أثر تلاوة القرآن الكريم على صلاح المجتمع على صقل الشخصية الإنسانية المتوازنة والمؤمنة ضمن الأسس التربوية التي ينظر اليها علم النفس التربوي.

٤.بيان أثر تلاوة القرآن الكريم على توجه المجتمع لما فيه مقاصد ربانية فيها الخير للإنسانية.

الدراسات السابقة:

١. إعجاز القرآن التأثيري، د. أحمد الأبالق، مجلة سرمدي، تركيا، المجلد: ٨، العدد: ٣١، ٢٠١٢م.

٢. تأثير القرآن الكريم في نفوس سامعيه، محسن سميح الخالدي دامعة النجاح الوطنية، ٢٠٠٨م.

٣.أثر حفظ القرآن الكريم على الصحة النفسية، صالح بن إبراهيم الصنيع، مجلة معهد الإمام الشاطبي للدراسات القرآنية، ١٤٢٩م، العدد ٦.

المنهج والمناقشة:

يعتمد منهج الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي عبر توصيف الحالات التي يظهر فيها تأثير تلاوة القرآن الكريم على النفس والمجتمع ودوره في صلاحهما وتجليها عبر الاستعانة بكتب الفقه والأصول وكتب الاحاديث والمصادر الشارحة التي تناولت عظمة القرآن الكريم، وتأثيره على النفس والمجتمع، وبدور البحث على بيان صور ومجالات تأثير تلاوة القرآن الكريم، وإعجازه التأثيري وفق الأدلة الشرعية والآيات القرآنية التي تؤكد فكرة البحث وذلك في هذه الأبحاث وتنوع طرقها وأدلتها، إضافة إلى الاستعانة بالأصاحيح لتخريج الأحاديث النبوية الشريفة، وقد ورد تأثير القرآن الكريم مثار بحث لمواضيع وأبحاث كثيرة تتنوع بتنوع الغرض منها.

المبحث الأول:التعريف بتلاوة القرآن الكريم وأهميتها والأوقات المستحبة : إن التلاوة الصحيحة للقرآن الكريم هي تلك التي يراعي فيها القارئ قواعد الأداء، وللتلاوة مراتب كلها جائزة، وهو مخير فيما يوائم ويوافق طبعه وحاله، وما يجده جارٍ على لسانه، مساعد له في الحفظ أو التلاوة والتدبر، فللقراءة أساليب ومراتب أربعة على المشهور من مذاهب الأئمة، هي ترتيل (محاسن، بلعيد، ٢٠١٢: ١: ٢٦٣) وتحقيق وحدر وتدوير.

تعد قراءة القرآن الكريم من الأمور الروحية المهمة التي تبعث النفس الإنسانية على الطمأنينة والسكون والوقار، ولها عند الله تعالى منزلة كبيرة، فالعباد تعدها طاعة تتقرب بها الى الله (عز وجل) لها شروط:

١.الطهارة:

وهي الطهارة من الجنابة والحيض والنفاس : فقد حرم باتفاق جيمع المذاهب القرآنية مس القرآن الكريم وقراءاته في حالات الحيض والنفاس والجنابة، ويمكن أثناء تلك الأمور قراءته عن ظهر قلب فقط ، أما المس المادي حتى وان كان بنية عدم القراءة فهو حرام [١].

(مرعشلي، يوسف، ٢٠١٧: ٣٥-٣٦).

أما الحنابلة فقالوا يشترط لحمل المصحف أو مسه بدون ضوء أن يكون في غلاف منفصل منه. وقالت الشافعية يجوز مس المصحف وحمله بشروط (الجزيري، عبد الرحمن، ٢٠١٤: ٤٧).

٢.القراءة الصحيحة:

وهي القراءة التي تكون صحيحة الإسناد في باب القراءات، وهو تواترها عن النبي (ص)، والتواتر شرط في صحة القراءة ولا تثبت بالسند الصحيح غير المتواتر ولو وافقت رسم المصاحف العثمانية والعربية، ورأى الصفاقسي أن بعض المتأخرين خالف هذا الرأي، وذهب أن صحة السند كافية في قبول القراءة. اذ أوضح انه يجب ان تكون القراءة موافقة للغة العربية ، وموافقة للحركات الاعرابية والمحل الاعرابي الذي ترد فيه الآية المباركة او الكلمة التي ترد في سياق الآية ، وهذا يشمل تعدد القراءات القرانية التي تنظر الى ما يرد في الآية وفق أصول وقواعد كل قراءة. (وديدي، السعيد، ٢٠٢٢: ١٦-١٧).

٣.الإخلاص:

أي استشعار مراقبة الله تعالى واستحضار عظمته تعالى الذي أنزل القرآن، وإخلاص النية لله تعالى قاصداً من القراءة رضاه سبحانه وثوابه والتدبر والعمل بتعاليمه، وأن لا يطلب بالقرآن تولي منزلة أو وظيفة أو التباهي به والرياء (الشوم، محمد قاسم، ٢٠١٤: ١١٧)

وتأتي التلاوة القرآنية بية العبادة والتقرب الى الذات الإلهية وصون النفس الإنسانية من الشوائب التي تقسيها

إذ أمر بها الله سبحانه وتعالى في قوله ﴿فَٱقۡرَءُواْ مَا تَيَسَّرَ مِنۡهُ﴾ (المزمل ٢٠) ، كما امر بها الرسول الكريم قائلاً: "اقرؤوا القرآن فإنه يأتي يوم القيامة شفيعاً لأصحابه" (عبد الباقي، ١٩٥٥: ٥٥٣).

وقد اخبرنا الرسول محمد في غير مناسبة عن الأجر العظيم والإحسان الجزيل الذي سيتحصل عليه قارى القرآن الكريم: "من قرأ حرفاً من كتاب الله فله حصنة والحسنة بعشر أمثالها لا أقول الم حرف ولكن ألف حرف ألف حرف ولام حرف وميم حرف" (عوض، ٢٠١٩: ١٧٥).

ومن جود القرآن وصار حاذقاً في ذلك كتب الله له الجنة وصار في مرتبة الملائكة المقربين (سواح، عمرو، ٢٠٢١: ٤).

وقد بين صلوات الله عليه وسلامه أن من جوَّد القرآن وأحسن قراءته وصار له متقناً ماهراً به عاملاً بأحكامه في مرتبة الملائكة المقربين، وقد روي عنه قوله ايضا فيما يتعلق بمنزلة القارئ:

"الماهر بالقرآن مع السفرة الكرام البررة، والذي يقرأ القرآن ويتتعتع فيه وهو عليه شاق وله أجران" (عبد الباقي، ١٩٥٥: ١: ٤٩٥)

كما بين أن الله تعالى يوضح لنا في محكم كتابه إن الذين يقدمون على تلاوة القرآن الكريم آناء الليل وأطراف النهار ويعملون بأحكامه، ويحذرون مخالفة أولئك يوفيهم الله ما يستحقون من الثواب ويضاعف لهم الأجر من فضله، ويقول سبحانه وتعالى ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَتۡلُونَ كِتَٰبَ ٱللَّهِ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنفَقُواْ مِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ سِرّٗا وَعَلَانِيَةٗ يَرۡجُونَ تِجَٰرَةٗ لَّن تَبُورَ ٢٩﴾ (فاطر، ٢٩) وإلى وكثير من الايات المباركة جاء في طياتها فضل القراءة والتدبر القرآني، فضلا عن فضله القارئ وما للقارئ من فضل وثواب كبير وعظيم عند البارئ سبحانه وتعالى (الحفيان، أحمد، ٢٠٠١: ٢٤).

وقد كان يسأل أيهما أحب الغازي ام قارئ القرآن الكريم؟ فيقال: يقرأ القرآن؛ لأن النبي (ص) قال خيركم من تعلم القرآن وعلمه (النووي، يحيى، ٢٠١٥: ١٨)

اما بالنسبة لتوقيتات قراءة القرآن الكريم، فلا توجد توقيتات تتحصل فيها الكراهة فكل الأوقات هي مناسبة لقراءته، لكن هناك توقيتات أخرى فيها ثواب عظيم بالنظر لقدسيتها وملائمتها لروحية القرآن الكريم كقراءة القرآن في يوم عرفة وفي ليلة القدر وفي يوم الجمعة والاثنين والخميس وما الى ذلك من التوقيتات التي تتانسب في فحوى مناسباتها مع قدسية النص القرآني ورحيته (المكي، ٢٠٠٩: ٢٥٤).

ويستحب في قراءة القرآن التحري عن أفضل الأوقات كاللّيل وبعد المغرب وبعد الفجر؛ لقوله تعالى ﴿إِنَّ نَاشِئَةَ ٱلَّيۡلِ هِيَ أَشَدُّ وَطۡـٔٗا وَأَقۡوَمُ قِيلٗا ٦﴾ (المزمل٦)، وقوله تعالى ﴿وَقُرۡءَانَ ٱلۡفَجۡرِۖ إِنَّ قُرۡءَانَ ٱلۡفَجۡرِ كَانَ مَشۡهُودٗا ٧٨ ﴾ (الاسراء ٧٨)

وإن أفضل القراءة ما كان في الصلاة، أما القراءة من غير الصلاة فأفضلها قراءة الليل والنصف الأخير منه أفضل من الأول (النووي، ٢٠١٥: ٨٩).

وقوله تعالى ﴿فَٱقۡرَءُواْ مَا تَيَسَّرَ مِنۡهُ﴾ (المزمل ٢٠) أي اقرءوا من الليل ما تيسر لكم من القرآن في صلاتكم، وهذا تخفيف من الله عز وجل عن عباده فرضه الذي كان فرض عليهم بقوله سبحانه: ﴿قُمِ ٱلَّيۡلَ إِلَّا قَلِيلٗا ٢﴾ (المزمل ٢)

وقال ابن كثير من غير تحديد بوقت، ولكن قوموا من الليل ما تيسر (إسماعيل، ٢٠١٠: ١٤).

وإن قراءة القرآن الكريم ولا سيما في شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن هدى للناس وبيان من الهدى والفرقان مقارنة في مصاف العلماء يضيء الله قلبه ويقيه الظلمات يوم القيامة ويحميه من الفزع الأكبر، ويرقيه إلى قمة المعالي حيث ذروة النعيم، ويغبطه الصالحون في درجته السامية (العوبي، ٢٠٠٩: ٢٤٥).

ويرى الخازن أنها القراءة في الصلاة، وذلك لأن القراءة أحد أجزاء الصلاة فأُطلق اسم الجزء على الكل، وقد يكون المراد منه فاقرؤوا من القرآن دراسته وتحصيل حفظه، فقيل يقرأ مائة آية ونحوها، وقيل إن قراءة السور القصيرة كافية (الخازن، ٢٠١٤: ٤: ٣٦٠)

ان جل الاحاديث التي تحث على فضل قراءة القرآن الكريم وتدبر معانيه ومعرفة كل صغيرة وكبيرة من خفاياه وأسراره تسهم في الوصول الى خلق دافعية نفسية لقراءة النص القرآني باعتباره ضمن المنظومة الخلقية الرفيعة التي يحتاجها الفرد والمجتمع ولا يتم التعامل معه وفق المناهج ا لدراسية المقررة التي تفرض معلوماتها على الطلبة باعتبارها منهجا مقررا مفروضا على الطلبة ، هذا المنهج الذي يقتل دافعية التعلم لدى الطلبة.

فالهالة القدسية التي تحيط بهذا الكتاب السماوي هي واحدة من أهم أسس الدافعية لتعلم القرآن الكريم تلك العنصر الذي يسهم في خلق بيئة نفسية وتربوية مناسبة توفر الأجواء الآمنة للفرد لغرض التعلم، وهذا الدرس سينعكس على سلوكيات المتعلمين الذين تهذبهم كلمات هذا الكتاب واسلوبه ومعانيه التي يتدبروها، فهو يعمل على تهذيب عنصر السلوك الإنساني الذي يعد واحدا من أهم عناصر علم النفس التربوي.

المبحث الثاني

أثر تلاوة القرآن الكريم في إصلاح الجانب النفسي للفرد

إن القرآن الكريم يمتلك الدواء الأول والأخير لمن تدبر صفحاته وعاش في ظل رحابه؛ حيث يمتلك الدواء للمشكلات النفسية وما يعانيه الأفراد وتعاني منه المجتمعات، إذ بمرور الوقت يتضح أن القرآن الكريم قد أوجد الطرق العلاجية التي توصل إليها علم النفس، ولا سيما النظريات النفسية التي توصل اليها علم النفس التربوي، وقد أكد القرآن الكريم هذه الحقيقة في العديد من آياته ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدۡ جَآءَتۡكُم مَّوۡعِظَةٞ مِّن رَّبِّكُمۡ وَشِفَآءٞ لِّمَا فِي ٱلصُّدُورِ وَهُدٗى وَرَحۡمَةٞ لِّلۡمُؤۡمِنِينَ ٥٧﴾ (يونس ٥٧) فبين سبحانه وتعالى أنه أنزل القرآن الكريم ليذهب ما في القلوب من أمراض وشك وقلق؛ ليفيض عليها البرء والعافية واليقين والاطمئنان والسلام مع الإيمان، وقد أجمع جمهور المرشدين والمعالجين النفسيين على اختلاف أديانهم أن العوامل النفسية تقوم على أسس ومفاهيم ومبادئ وأساليب دينية– روحية؛ فالمعتقدات الدينية لكل من المرشد والمسترشد هامة وأساسية لكونها تعد من ضوابط السلوك ومعايير مقدسة محددة له (العبيدي، ٢٠١٥: ٤٧)

وللقرآن الكريم إعجاز روحي ونفسي، وذلك لأن الله سبحانه وتعالى أدوع فيه كثيرا من الخزائن والاسرار التي تؤثر في الروح والجسد معا، فتأثيره نفسي وجسدي وهذا يعني انه يؤثر بصاحب العقيدة الإسلامية وغير الإسلامية على حد سواء وما تجده النفس عند سماع القرآن من الروعة والحلاوة والهيبة، وهو يرتبط بفهم التالي للقرآن والسامع للغة العربية، أما الإعجاز النفسي فهو

تأثير القرآن في النفس الإنسانية، وما يحدثه فيها من تغيير فسيولوجي إيجابي، يحدث السكينة ويزيل الخوف والقلق والتوتر (العبيدي، ٢٠١٥: ١٥٥)

فالمواظبة على تلاوة القرآن الكريم فيها شفاء للنفس وفيه مصداق قوله تعالى: ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴾ (الاسراء ٨٢) فالشفاء يختص به المؤمنون، حيث أن رحمة الله تعالى تغشي من يقرأ القرآن بفهم وتوجه صادقٍ إلى الله تعالى، فتنزل عليه السكينة، وقراءة القرآن فيها غفران للذنوب ومضاعفة للحسنات، وتقوي الرجاء في دخول الجنة وفي ذلك علاجات هامة لاطمئنان النفس(الزين، سميح، ١٩٩١: : ٣٠٧)

وعن أبي الأحوص عن عبد الله قال: العسل شفاء من كل داء، والقرآن شفاء لما في الصدور، وعن النبي أنه قال: "تلاوة القرآن جلاء القلوب" (الغافقي، ٢٠١٩: ٩٠)

وإن الإقرار بأن القرآن هدى وشفاء للذين آمنوا، إشارة بليغة إلى أثر القرآن الكريم، وترتيله على النفس؛ لأن الهدى والشفاء تتصلان بما هو حي، وفي الآية انسجام بين لغة القرآن وبيئته التي نزل فيها (البحيصي، حمزة ، ٢٠٢٣: ٩٠).

وأثر القرآن على تحقيق الشعور بالأمن النفسي لدى الأفراد له أثر حيث أن مستوى الشعور بالأمن النفسي أياً كانت العوامل المؤثرة فيه، فتحقيقه يعتمد على فلسفة الأفراد في الحياة وعلى الدين، ويبقى القرآن الكريم وسنة المصطفى خير مصدر ينتقي منه الإنسان أمنه النفسي ويستمد إرادته (ابريعم، سامية، ٢٠٢٠: ٨٨).

وتعد التلاوة المباركة من الوقاية في كثير من المواقف والمجالات، فهي الناهية عن المعاصي بشكل أكبر من الصلاة فيما لو اقرنت بالصلاة على سبيل المثال؛ لأن من يتلو النص القرآني فهو يتكلم مع الله سبحانه وتعالى؛ لكون النص القرآني نصا الهيا صادرا لخطاب البشرِ والمتكلم مع الله لا يخاف سوى الله تعالى، وقد صرح القرآن الكريم أن ان من يؤمن بالله ايمانا صادقاً سيكون ايمانه سفينة النجاة وضمان للمؤمنين بالحياة الطيبة في الدنيا والآخرة وأساس سعادته ونعيمه النفسي (التل، شادية، ٢٠٠٦: ٢٦٥).

وينقسم القرآن إلى مرحلتين: ما هو شاف من كل امراض الشك والوسواس ويشمل الايات التي تشير لذلك، وما هو ليس له علاقة بالشفاء؛ لكون الايات التي تشير الى ذلك لا تتطرق لمسائل تتعلق بالشك والاثبات (الالوسي، محمود، ٢٠١٤: ٦: ١٣٩)

والشفاء منه ما هو تقويم الدين واستصلاح النفوس كالدواء الشافي للمرض (الخفاجي، أحمد، ٢٠١٧: ٩: ١٩٨)، كما أن الشفاء يكون من الضلالة وشفاء من الجهل

والقرآن شفاء لأدواء النفوس في عقائدها وأخلاقها وأعمالها، والقرآن هدى ودلالة، وفيه يوصل إلى سعادة الدنيا والأخرى والقرآن رحمة من الله للمؤمنين يستنزل بتلاوته وتدبره الرحمة من الله تعالى على القلب، والتوفيق بمقتضى هدايته، ولا يسلم تالي للقرآن الكريم من ذنوب قد يصدأ لها قلبه، والقصد من التلاوة جلاء القلب والتوفيق والتوبة من الذنوب

فالقرآن الكريم يرسم للفرد في مسيرة حياته الخطوات الرئيسية لمواكبة الحياة التي رسمها له القرآن الكريم ابتداء من أول نقطة حتى يصل إلى أعمق نقطة في النفس، بما يزخر فيه القرآن من آيات واضحة تجعل الفرد إنساناً صالحاً يبني نفسه ثم يبني مجتمعه؛ لأن القرآن الكريم دعوة مفتوحة، فإذا توجه الفرد بدائرة معارفه صوب الكتاب العزيز فإنه سيلقي عليه آثاراً نفسية عميقة في النفس والحياة، ويكون هذا بفهم مجريات الحياة وفق موازين القرآن الكريم، فهو طريق الفتوى الإيمانية (العبيدي، عثمان، ٢٠١٦: ٣٣).

عن أبي إسحاق عن البراء قال: كان رجل يقرأ سورة الكهف وعنده فرس مربوط بشطنين فتغشته سحابة فجعلت تدور وتدنو وجعل فرسه ينفر منها، فلما أصبح أتى النبي (ص) فذكر ذلك له فقال تلك السكينة تنزلت للقرآن. والسكينة هي الطمأنينة التي تنزل على قلب المؤمن لثقته بالله وتوكله عليه ورجائه له، فتذهب بالهم والحزن والخوف (المبارك، فوزي، ١٩٥٠: ٤٩٩-٥٠٠)

لذا القرآن الكريم هو أهم وسائل البناء الإيماني، وتساعد على تحقيق التربية الإيمانية وزيادة الإيمان في القلوب ونفوس الناشئة وهذا ما يسعى اليه مبدأ تقويم السلوك التربوي في علم النفس التربوي، إذ يحقق القرآن الكريم هذا المبدأ التربوي في نفوس الطلبة الذين يتناولون مفرداته الايمانية في كتبهم المنهجية، إلا أن الاعتبار بالقرآن الكريم تلاوة حفظ وتدبراً سيبقي له أثره العظيم في إصلاح النفوس وتزكيتها.

المبحث الثالث:

أثر تلاوة القرآن في إصلاح المجتمع

يحرص الإسلام على التغيير لعادات وأنماط سلوكية كان مبعثاً لعديد من المشكلات في بناء الأسرة والمجتمعات الإسلامية كالتهاون في الأعمال والتكاسل في طلب العلم والتحصيل، وذلك مبعثه ضعف دوافع العمل والتعليم في نفس الفرد والإسلام حريص كل الحرص على سلامة البناء العقلي والجسمي والنفسي للفرد المسلم، وحضَّ على ذلك في مواضع كثيرة؛ يقول تعالى: ﴿قُلۡ هَلۡ يَسۡتَوِي ٱلَّذِينَ يَعۡلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعۡلَمُونَۗ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ ٩﴾ (الزمر ١)

فيحرص الإسلام أن يكون الفرد قوياً قادراً على كسب قوته من عمله، والمنطق الإسلامي العظيم في المقاومة والتغيير هي القاعدة الإلهية في كتاب الله العزيز ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوۡمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِمۡ﴾ (الرعد ١١)، فقد عالج الإسلام القضايا بمنطق أن الإنسان هو خليفة قد خلق من ضعف، وأنه بصدد الاختيار بين أحد طريقين، مصداقاً لقوله تعالى ﴿ فَمَن يَعۡمَلۡ مِثۡقَالَ ذَرَّةٍ خَيۡرٗا يَرَهُۥ ٧ وَمَن يَعۡمَلۡ مِثۡقَالَ ذَرَّةٖ شَرّٗا يَرَهُۥ ٨﴾ (الزلزلة ٧-٨) فهو قادر بأن يختار طريق إما الخير أو الشر، وآيات المولى أن الأمة الخيرة تتبع طريق الوسط في كل مسالك الحياة دون تقصير (الجوبر، إبراهيم، ١٩٩٤: ٢٦-٢٧)

فللقرآن أثر عظيم في النفس؛ فهو الطريق لمعرفة الله تعالى التي تثمرها محبة الله تعالى، وبمقدار صلة الإنسان بكتاب الله تعالى تلاوة وتدبراً وتطبيقاً؛ فإنه يورث زيادة المحبة لله تعالى ويقويها؛

لذلك دعا القرآن إلى تلاوة القرآن كقوله تعالى ﴿ وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلًا ٤﴾(المزمل ٤)، فإذا أخذنا القرآن علماً وحالاً وعملاً أورث ذلك حب الله تعالى وصلة به لا تنقطع ما دام قلبه معلق بكتاب الله ونور هداه، فذكر الله يشمل حياة المؤمن ولا يخلو المؤمن المحب من ذكر ربه، وبذكر ربه تطمئن القلوب المؤمنة وتقصده (الشلول، زكريا، ٢٠١١: ١٧٦)

وقد حث الله رب العالمين البشر الالتزام بالسلوك السوي بالفطرة التي فطر عليها، وإن التزام البشر بالسلوك السوي يؤثر تأثيراً إيجابياً في ما يشبع في المجتمع من سلوكيات وأخلاقيات تتفق مع صحيح الدين؛ وحيث أن للأخلاق أهمية بالغة في حياة المجتمع، فهي الدعامة الأولى لبناء المجتمع المتماسك الرصين، وصلاح أي مجتمع أو افساده مرتبط بصلاح الأخلاق أو فسادها، وتشكّل الأخلاق ضابطاً اجتماعياً له تأثيره القوي على سلوك الأفراد وتماسك المجتمعات واستقَرارها (علام، فرج ، ٢٠١٨: ١٧٦)

فالدراسة الواعية للقرآن الكريم أقوى الطرق وأكثرها علاج لأمراض المجتمعات وإصلاحها، وأن الجهود الإصلاحية لا تؤتي أُكلَها بالابتعاد عنه؛ إذ لا يوجد في كلام أحد التأثير والنفوذ الذي يوجد في كلام الله تعالى، وهذه الحقيقة تشهد عليها تاريخ عهد البعثة النبوية وتاريخ كل الدعوات الإصلاحية والتجديدية في الإسلام، فلا يتصور طريقاً أقوى وأصرح وأكثر تأثيراً في النفوس وجذباً للقلوب من القرآن الكريم الذي يقوي الصلة بالله تعالى (الجالودي، عليان، ٢٠١٤: ١٧٦)

فلا يقتصر القرآن الكريم دوره على الإرشاد والتعريف فقط، ولكن يمتد دوره إلى الصياغة وإعادة التشكيل والفرق بين الأمرين كبير؛ فكم من التوجيهات والارشادات التي يسمعها الإنسان دون أن يكون لها أدنى تأثير في سلوكه، أما القرآن الكريم فهو بأسلوبه المعجز المنفرد يعيد صياغة شخصية الإنسان فكراً ومشاعر وسلوكاً (كوفحي، يوسف، ٢٠٢٣: ١٧٠).

وقد شكل القرآن الكريم حدثاً تاريخياً في تاريخ العرب بشكل خاص؛ حيث جاء بنظرة كونية سماوية، وأكد على وضوح مبادئه التي تؤكد العدل والمساواة والإحسان والتهذيب للنفوس والتسامح، وجاء ليجدد التعاملات بين الناس، وما يتعلق بمكاسبهم في الكسب الحلال، وتحريم الربا والغش وغيرها (الجزراوي، رشيد،٢٠١٥: ٦٣-٦٤) .

وإن أعظم أثر للقرآن هو في القلب وما يحدثه من الإقبال على الله والقرآن الذي هو حياة له وصلاح للقلب، وإن أعظم داء يصيب المعرِض عن القرآن هو موت القلب وقسوته، ولذلك قصرت الذكرى على من كان له قلب أو اجتهد في إحضار قلبه مع القرآن، لقوله تعالى :" (إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكۡرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُۥ قَلۡبٌ أَوۡ أَلۡقَى ٱلسَّمۡعَ وَهُوَ شَهِيدٌ ٣٧((ق ٣٧)

وقد نبه الله تعالى على عظم أثر الإعراض بالقلب عن القرآن؛ لأن ذلك يحرم القلب من الهدى وأنوار الوحي (العويد، عصام، ٢٠١٠: ٣٧)

وقال تعالى:" (وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُواْ لَهُۥ وَأَنصِتُواْ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ٢٠٤((الأعراف ٢٠٤) حيث أن تدبر القرآن يستلزم حسن الإصغاء والعمل به؛ فمن الواجب ان قرأ القرآن الانصات اليه

بكل الجوارح، والعمل على تدبر كلماته وألفاظه والغوص في معانيه الكثيرة التي تتطلب منا التدبر الكبير؛ لأن تلك المعاني الاعجازية لا يمكن ان تطرق المسامع والعقول ببساطة ما لم يتم التأمل فيها ومحاولة استنطاقها والعمل على الوصول الى أبعد نقاطها في التفسير والتدبر والتأمل (الراوي، محمد، ١٩٩٤: ١٤٧)

وقد جاء المنهج الرباني في التربية وإصلاح المجتمع، وهو القرآن الذي أيد التعاون والنصرة في الحق والخير، ونهى عن التعاون في الباطل والشر؛ قال تعالى: (ۖ وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡبِرِّ وَٱلتَّقۡوَىٰۖ وَلَا تَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡعُدۡوَٰنِۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ ٢((المائدة ٢) فهي تدعو إلى ضبط النفس وهو تكليف حيث يجعل الأمة المؤمنة في البر والتقوى لا في الإثم والعدوان ويخوفها من عقاب الله.

وقد حثّ القرآن الكريم النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم ومن معه من أمته على الاقتداء برسل الله وأنبيائه عليهم أفضل الصلاة والتسليم، كما قال تعالى بعد أن ذكر جملة من الرسل والأنبياء ومن أضيف إليهم من الآباء والذرية، ومن ثابهم في أفعالهم وأقوالهم: (أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُۖ فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقۡتَدِهۡۗ قُل لَّآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ أَجۡرًاۖ إِنۡ هُوَ إِلَّا ذِكۡرَىٰ لِلۡعَٰلَمِينَ ٩٠((الانعام ٩٠)

فالعمل الذي عملوا والمنهاج الذي سلكوا وبالهدى الذي هديناهم والتوفيق الذي وفقناهم اقتده يا محمد؛ أي فاعمل وخذ به واسلكه، فإن عمل الله فيه رضا ومنهاج من سلكه اهتدى، وقال تعالى في الحث على الاقتداء بالنبي ﷺ خاصة :" (لَّقَدۡ كَانَ لَكُمۡ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسۡوَةٌ حَسَنَةٞ لِّمَن كَانَ يَرۡجُواْ ٱللَّهَ وَٱلۡيَوۡمَ ٱلۡأٓخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرٗا ٢١((الأحزاب ٢١) ومن الآيات التي تأمر بالاقتداء بالنبيﷺ قوله تعالى: (وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمۡ عَنۡهُ فَٱنتَهُواْۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ ٧) (التويجري، فهد، ١٤٤٢: ٦٨)

النتائج:

١. لقد توصل الباحث الى أن الدراسة التي تعنى ببيان مفهوم وأثر دراسة القرآن الكريم في المناهج التربوية في ضوء الأهداف المقررة للبحث هي فعالة نظريا فقط وفي حالة تطبيقها على ارض الواقع في المؤسسات التعليمية فإننا نصل الى سلوكيات مستقرة نفسيا وهذا ينعكس على سلوكها داخل المؤسسة التعليمية او المجتمع لكن التطبيق على ما يبدو معدوما في المؤسسات التي تقدم منهج مادة التربية الإسلامية فهو منهج حفظي لا يرتقي لمستوى الفهم والفيوضات الإلهية الموجودة في النص القرآني المبارك.

٢. لم يستثمر الأثر الإيجابي لتلاوة القرآن الكريم على النفس الإنسانية في المؤسسات التعليمية في محاولة ضبط السلوك وتهذيب النفوس على صعيد المؤسسة التعليمية وهذا مرده الى ان المادة تقدم بطريقة منهجية اكثر من كونها مادة ارشادية .

٣. لم يسهم درس التربية الإسلامية في المؤسسات التعليمية بحسب تأشيرات علم النفس التربوي في صقل شخصية الطالب وبناء معالمه الدينية وترميم تشتته الروحي والذهني في ظل المغريات

الكثيرة التي تحيط به من كل حدب وصوب، وهذا يعود لعدم تأثير طريقة الطرح المنهجي للكتاب على نفسية الطالب

٥. ان المفاهيم التي تدعو الخير والنزعة الإنسانية والفطرة السليمة في نفس الانسان انما هي مفاهيم نظرية لم يحاول المنهج الخروج بها من نزعتها النظرية الى الجانب التطبيقي على ارض الواقع.

٦ . إن الإعجاز التأثيري هو الوجه الآخر لرحمة الله تعالى ولطفه بعباده إذ أن القرآن هو كلام الله ونوره وصنعته في القلوب وتأثيره في النفوس صناعة ربانية من أجل أن تلين قلوب الناس عليه ويكون منقذهم من الضلال .

التوصيات:

١. جعل القرآن الكريم منهاج عما وحياة للإنسان المسلم والتزام بأحكامه من اجل الوصول إلى مجتمع سليم منسجماً مع التعاليم الإلهية.

٢. بيان المعاجز القرآنية عبر الدراسات التي توصل إليها السابقون مضافاً إليها الأبحاث المستحدثة من أجل الوصول غلى نظرية علمية يتم صياغتها وفق أسلوب حديث منسجمة مع تطور العلوم، لاسيما العلوم التربوية والنفسية .

٣. تسهيل الوصول إلى المباحث القرآنية إلى الجيل الناشئ من اجل الاطلاع على عظمة القرآن الكريم وإزالة العقبات التي تقف في وجه ذلك، وزيادة الوعي القرآني وترسيخ قيمه في نفوس الطلبة واعتبار المفردة القرآنية جزء أساس من التطوير النفسي والذاتي لسلوك الطلبة في اطار علم النفس التربوي.

٤. الاستفادة من تطور الوسائل الحديثة وتكنولوجيا العصر الحالي من أجل نشر تلك العلوم والمباحث لأجل تمكين وصولها لأكبر عدد من المتلقين ولأجل بيان تأثير القرآن في اتباع منهج الرشد والصلاح وإصلاح المجتمع والحد من الفساد والانحراف.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

١. أبريعم، سامية خالد، (٢٠٢٠م)، سيكولوجية الأمن النفسي، دار التعليم الجامعي، الاسكندرية.

٢. الالوسي، محمود بن عبد الله، (٢٠١٤م)، تفسير الألوسي، دار الكتب العلمية، بيروت.

٣. ابن باديس، عبد الحميد بن محمد، (٢٠٠٩م)، تفسير ابن باديس في مجالس التذكير من كلام الحكيم الخبير، دار الكتب العلمية، بيروت.

٤. البحيصي، حمزة، (٢٠٢٣م)، الجلي النقي في معرفة الوحي، نشر إي كتب، إنكلترا.

٥. البيريني، الطاهر بن محمد، (٢٠١٩م)، الميسر المفيد في فن التلاوة والتجويد من قراءة نافع المدني وعاصم الكوفي ومن رواية ورش وقالون، دار الكتب العلمية، بيروت

٦. الترمذي، محمد بن عيسى، (١٣٩٥هـ/ ١٩٧٥م)، سنن الترمذي، تحقيق، إبراهيم عطوة عوض وآخرون، شركة ومكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة، ط٢.
٧. التل، شادية، (٢٠٠٦م)، الشخصية من منظور نفسي إسلامي، د.د.
٨. التويجري، فهد، (١٤٤٢هـ)، منهج القرآن الكريم في تربية العقل، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض.
٩. الجالودي، عليان، (٢٠١٤م)، التحولات الفكرية في العالم الإسلامي، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، فرجينيا.
١٠. الجزراوي، رشيد عباس، (٢٠١٥م)، ظاهرة العولمة وتأثيرها على البطالة في الوطن العربي، مركز الكتاب الأكاديمي، الأردن.
١١. الجزيري، عبد الرحمن، (٢٠١٤م)، الفقه على المذاهب الأربعة، دار الكتب العلمية، بيروت.
١٢. الجوير، إبراهيم بن مبارك، (١٩٩٤م)، أثر تطبيق الشريعة الإسلامية في حل المشكلات الاجتماعية، دار العبيكان، الرياض.
١٣. الحفيان، أحمد محمود عبد السميع، (٢٠٠١م)، أشهر المصطلحات في متن الأداء وعلم القراءات، دار الكتب العلمية، بيروت.
١٤. حمادي، عبد الجليل إبراهيم، (٢٠٠٦م)، أثر القرآن الكريم في تغيير الحياة الاجتماعية في المجتمع العربي، دار الكتب العلمية، بيروت.
١٥. حمد، عبدالله خضر، (٢٠١٩م)، مدخل إلى علم القرآن واتجاهات التفسير، دار الكتب العلمية، بيروت.
١٦. الخازن، علي بن محمد، (٢٠١٤م)، تفسير الخازن، دار الكتب العلمية، بيروت.
١٧. الخفاجي، أحمد بن محمد، (٢٠١٧م)، حاشية الشهاب المسماة عناية القاضي وكفاية الراضي على تفسير البيضاوي، تحقيق، عبد الرزاق المهدي، دار الكتب العلمية، بيروت.
١٨. الراوي، محمد، (١٩٩٤م)، حديث القرآن عن القرآن، دار العبيكان، الرياض.
١٩. الزرقاني، محمد بن عبد الباقي، (٢٠١٢م)، شرح العلامة الزرقاني على المواهب اللدنية بالمنح المحمدية، دار الكتب العلمية، بيروت.
٢٠. الزين، سميح عاطف، (١٩٩١م)، علم النفس، دار الكتاب اللبناني، دار الكتاب المصري، بيروت، القاهرة.
٢١. سواح، عمرو، (٢٠٢١م)، ورتل القرآن مع شرح الجزرية وتحفة الأطفال، دار زحمة، مصر.
٢٢. الشلول، زكريا إبراهيم، (د.ت)، أثر العقيدة الإسلامية في السلوك الإنساني، دار الكتاب الثقافي، الأردن.
٢٣. الشوم، محمد قاسم، (٢٠١٤م)، علوم القرآن ومناهج المفسرين، دار الكتب العلمية، بيروت.

٢٤. الطبري، محمد بن جرير، (٢٠١٣م)، جامع البيان في تفسير آي القرآن، دار الكتب العلمية، بيروت.

٢٥. العبيدي، عثمان فوزي علي، (٢٠١٤م)، مباحث في إعجاز القرآن، دار غيداء، عمان.

٢٦. العبيدي، عثمان فوزي علي، (٢٠١٥م)، العوامل النفسية وأثرها في بناء الشخصية الإسلامية في القرآن الكريم، دار غيداء، عمان.

٢٧. العبيدي، عثمان فوزي علي، (٢٠١٦م)، خطبة الجمعة وأثرها الإعلامي في النظور الإسلامي، دار غيداء، عمان.

٢٨. ابن عقيلة المكي، محمد بن أحمد، (٢٠٠٩م)، الزيادة الإحسان في علوم القرآن، دار الكتب العلمة، بيروت.

٢٩. علام، فرج، (٢٠١٨م)، التداول الحضاري في القرآن الكريم، دار الشقيري للنشر، د.م.

٣٠. العوبي، رابح محمد، (د.ت)، فلسفة الصيام، مركز الكتاب الثقافي، الأردن.

٣١. العويد، عصام، (٢٠١٠م)، فن التدبر في القرآن، مركز التدبر للاستشارات التربوية، الرياض، ط٣.

٣٢. الغافقي، محمد بن عبد الواحد، (٢٠١٩م)، لمحات الأنوار ونفحات الأزهار وري الظمآن لمعرفة ما ورد من الآثار في ثواب قارئ القرآن، تحقيق، أحمد مهدلي، دار الكتب العلمية، بيروت.

٣٣. قاسم، علي، (٢٠٢١م)، طريق، دار اللؤلؤة، مصر.

٣٤. ابن كثير، إسماعيل بن عمر، (د.ت)، تفسير القرآن العظيم، تحقيق، حسين إبراهيم زهران، دار الفكر، بيروت.

٣٥. كوفحي، يوسف محمد، (٢٠٢٣م)، نظرات في الخطاب القرآني دراسة تداولية في سورة المائدة، دار الخليج، عمان.

٣٦. المباركفوري، صفي الدين، (١٩٥٠م)، منة النعيم في شرح صحيح مسلم، دار السلام، الرياض.

٣٧. محاسن، بلعيد، (٢٠١٢م)، الرقم سبعة أثره وإعجازه في القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة، دار الكتب العلمية، بيروت.

٣٨. مرعشلي، يوسف عبد الرحمن، (٢٠١٧م)، علوم القرآن الكريم، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، ط٢.

٣٩. مسلم، مسلم بن الحجاج، (٣٧٣هـ/ ١٩٥٥م)، صحيح مسلم، تحقيق، محمد فؤاد عبد الباقي، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، القاهرة.

٤٠. النووي، يحيى بن شرف، (٢٠١٥م)، الأذكار المنتخبة من كلام سيد الأبرار، تحقيق، محمد عبد القادر شاهين، دار الكتب العلمية، بيروت.

٤١. النووي، يحيى بن شرف، (٢٠١٥م)، التبيان في آداب حملة القرآن، دار الكتب العلمية، بيروت.

٤٢. وديدي، السعيد، (٢٠٢٢م)، شروط قراءة القرآن وضوابطها، دار الكتب العلمية، بيروت.